المجاملة في الدعوة إلي اللّه تعالي

"دراسة تحليلية"

د/ عبدالحميد أحمد عبد الغنى راضي

قسم أصول الدين – كلية الدراسات الإسلامية

جامعة منيسوتا – منيسوتا – بولتون ،أمريكا

"المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي" "دراسة تحليلية"

عبد الحميد أحمد عبد الغني راضي
قسم أصول الدين ، كلية الدراسات الإسلامية ، جامعة منيسوتا ، منيسوتا ، بولتون ، أمريكا
البريد الإلكتروني : ahmed_hanin70@yahoo.com

الملخص :

إن علاقات الناس اليومية يكون فيها الكثير من المجاملات ، ما بين محمود ومذموم، تلك المجاملات قد تضيع بسببها الحقوق، وقد تفسد العلاقات، و قد تقطع الاواصر بسبب كلمة لم تك في مكانها، ولان الانسان لا يمكن أن يعيش منعزلا عن الناس. فالصدق، والأمانة، والعدل، وإفشاء السلام، والابتسامة الصادقة، والكلام الحسن، كل ذلك من مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات، والمجاملة المحمودة الصادقة لها الأثر الحسن العظيم في نفوس الآخرين.أما النفاق فهو آفة مقيتة وظاهرة سيئة، وداء عضال من الاخلاق المذمومة التي يبغضها الاسلام، لان الشريعة الاسلامية من سماتها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما عماد الاخلاق الحميدة ، فسبب خيرية الامة وديمومتها خصيصة الاخلاق الحميدة ،التي امتازت بها الامة عن سائر الامم، وفي شيوع النفاق والمداهنة خطر داهم علي الامة وعلي أفرادها، وعلي المجتمعات فيها، كما أنه خطر داهم علي الدعوة والدعاة والمدعو إليه، ومن ثَمَّ فقد طرأت علي الامة في عصر التطور الاتصالي مداهنات ونفاق تتعدد بحسب ظروف الناس وأحوالهم، تصيب الناس في العقيدة والشريعة والاخلاق، إن وسائل التواصل الاجتماعي علي الشبكة العنكبوتية، لعبت دورا كبيرًا في خدمة الدعوة الاسلامية علي كل مستوي لا ينكر هذا الدور، لكنها في الوقت نفسه كانت مرتعاً للمجاملات الزائفة المذمومة التي تبني علي الاوهام والترهات، مما أثر بالسلب علي الدعوة الاسلامية داعية ومدعو ومدعو إليه، فالنفاق والمداهنة هو الباطل والاثم الذي تأباه الفطرة الانسانية وتنكره، وترفضه العقول السليمة، ويحكم الدين بقبحه لأنه ضد الاخلاق التي جاء بها الاسلام، لان الله عز وجل ينهي عن الاخلاق المرذولة الكشف عن المجاملة في الدعوة الاسلامية، لمعرفة المنهج الامثل في معرفة المجاملة المحمودة التي لا تخالف ما جاء به الاسلام، بعيدا عن النفاق والرياء والمداهنة وبيان أثر ذلك علي الفرد والمجتمع .

الكَلِمَاتُ المِفتَاحِيَّةُ :المجاملة –المداهنة– المداراة– المدح –الثناء– الدعوة الي الله– اللطف.

"Courtesy in Calling to God Almighty" "An Analytical Study"

Abdul Hamid Ahmed Abdul Ghani Radi
Department of Fundamentals of Religion, College of Islamic Studies, University of Minnesota, Minnesota, Bolton, USA
E-mail: ahmed_hanin70@yahoo.com

Abstract:

People's daily relationships contain many pleasantries, between praiseworthy and blameworthy. Because of these compliments, rights may be lost, relations may be spoiled, and ties may be severed because of a word that was not in its place, and because a person cannot live isolated from people. Honesty, honesty, justice, spreading peace, a sincere smile, and good speech are all of the honorable morals and good qualities, and the praiseworthy and sincere courtesy has a great good effect on the souls of others. Islam, because the Islamic law is one of its features, enjoining good and forbidding evil, and they are the pillars of good morals, so the reason for the nation's goodness and permanence is the characteristic of good morals, by which the nation is distinguished from all other nations, and the prevalence of hypocrisy and flattery is an imminent danger to the nation, to its members, and to the societies in it. An imminent danger to the call, the preachers, and the one who is called to it, and then the nation has occurred in the era of communication development, flattery and hypocrisy that multiply according to people's circumstances and conditions, afflicting people in belief, law and morals, that social media on the Internet has played a major role in serving the Islamic call on all Level does not deny this role, but at the same time it was a breeding ground for false and reprehensible pleasantries that build on delusions and nonsense, which negatively affected the Islamic call, calling, calling and calling to it. Flattery is falsehood and sin that human instinct disapproves and denies, and sound minds reject it, and religion judges its ugliness because it is against the morals that Islam came with, because God Almighty forbids degrading morals, revealing courtesy in the Islamic call, to know the best approach in knowing the praiseworthy courtesy that is not Contradicting what Islam brought, away from hypocrisy, hypocrisy and flattery, and clarifying the impact of this on the individual and society.

Keywords: courtesy - flattery - politeness - praise - praise - calling to God - kindness.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين، وعلي آله وصحبه أجمعين وبعد.

لا ريب أن الخلق الكريم أمر به كل مسلم؛ ذكرًا كان أو أنثى، صغيرا كان أو كبيراً، عالما أو غير متعلم، لأنه علامة الايمان وأمر الرحمن والخلق الذي وصف به العدنانﷺ ، والمجاملة كخلق اسلامي يكرم به من تخاطبه أو تعامله أو تشاركه، ولذا أمر الله تعالي بإكرام جميع خلقه وحسن معاملتهم قال تعالي﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[1] إن الواجب على كل مسلم أن يتحلى بالأخلاق الحميدة في أقواله وأفعاله وتعاملاته، وأن يتصف بها، وأن يجعلها منهج حياة، ودستور معامله في كل ما يأتيه وفي كل ما يذره مع الناس جميعًا، مؤمنهم وكافرهم، أسودهم وأبيضهم، غنيهم وفقيرهم يقول الله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [2] فالأمر الالهي بأن نقول للناس جميعاً حسناً، فالقول الحسن من صميم الاسلام لأنه من الاخلاق الحميدة التي جاء بها وحث عليها قالﷺ(اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) [3] ففي الحديث الشريف علاقة العبد بخالقه ومولاه سبحانه وتعالي، وعلاقة بنفسه بتجديد التوبة عند المعصية، وعلاقة مع الناس بالقول الحسن اللين.

إن علاقات الناس اليومية يكون فيها الكثير من المجاملات ، ما بين محمود ومذموم، تلك المجاملات قد تضيع بسببها الحقوق، وقد تفسد العلاقات، و قد تقطع الاواصر بسبب كلمة لم تك في مكانها، ولان الانسان لا يمكن أن يعيش

١. سورة الاسراء ، الآية (٧٠) .
٢. سورة البقرة ، الآية (٨٣) .
٣. رواه الترمذي. رقم الحديث:١٩٨٧، وقال: حديث حسن.

منعزلا عن الناس قال تعالي" ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [1] إن الصدق، والأمانة، والعدل، وإفشاء السلام، والابتسامة الصادقة، والكلام الحسن، كل ذلك من مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات، والمجاملة المحمودة الصادقة لها الأثر الحسن العظيم في نفوس الآخرين.

أما النفاق فهو آفة مقيتة وظاهرة سيئة، وداء عضال، يكون من النفاق والمداهنة من الاخلاق المذمومة التي يبغضها الاسلام، فإن الشريعة الاسلامية من سماتها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما عماد الاخلاق الحميدة قال تعالي : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [2]، فسبب خيرية الامة وديمومتها خصيصة الاخلاق الحميدة ،التي امتازت بها الامة عن سائر الامم، وفي شيوع النفاق والمداهنة خطر داهم علي الامة علي أفرادها، وعلي المجتمعات فيها، كما أنه خطر داهم علي الدعوة والدعاة والمدعو إليه، ومن ثَمَّ فقد طرأت علي الامة في عصر التطور الاتصالي مداهنات ونفاق تتعدد بحسب ظروف الناس وأحوالهم، تصيب الناس في العقيدة والشريعة والاخلاق، إن وسائل التواصل الاجتماعي علي الشبكة العنكبوتية، لعبت دورا كبيرًا في خدمة الدعوة الاسلامية علي كل مستوي لا ينكر هذا الدور، لكنها في الوقت نفسه كانت مرتعاً للمجاملات الزائفة المذمومة التي تبني علي الاوهام والترهات، مما أثر بالسلب علي الدعوة الاسلامية داعية ومدعو ومدعو إليه، إن النفاق والمداهنة هو الباطل والاثم الذي تأباه الفطرة الانسانية وتنكره، وترفضه العقول السليمة، ويحكم الدين بقبحه لأنه ضد الاخلاق التي جاء بها الاسلام، لان

١. سورة الحجرات ، الآية (١٣) .
٢. سورة ال عمران ، الآية (١١٠) .

الله عز وجل ينهي عن الاخلاق المرذولة قال تعالي : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [1] ولذا طلبت من الله عز وجل العون في الكتابة في هذا الموضوع ،راجيا منه التوفيق والإعانة ،داعياً رب العزة جل جلاله أن ينفع به الناس جميعاً﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[2].وهنا لا أدعي لعملي الكمال والتمام، وإنما قصدي إخراج البحث بالوجه الصحيح أني حاولت الوصول إلي الحق وبذلت ما بوسعي من جهد ،وإني سائل من حسن ظنه إذا عثر علي شيء طغي به القلم ، أو زلت به القدم أن يغفر ذلك في جنب ما قربت إليه من البعيد، وقيدت له من الشريد، وأرحته من التعب، وأن يكون في حسبانه ،أن الجواد قد يكبوا، وأن الصارم قد ينبو، وأن النار قد تخبو، وأن الانسان محل النسيان، وأن الحسنات يذهبن السيئات، ولست أري عذرا لما سهوت فيه إلا قول القائل :

وما أبريء نفسي إنني بشر :::: أسهو وأخطئ مالم يحمني قدر

من أن يقول مقراً إنني بشر :::: ولا أري عذراً أولي بذي زلل

والله أسال أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه هو السميع المجيب.

١. سورة النحل، الآية (٩٠) .

٢-سورة البقرة الآية: ٢٨٦.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

أهمية دراسة موضوع "المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي" "دراسة تحليلية" رغبة في الكشف عن المجاملة في الدعوة الاسلامية، لمعرفة المنهج الامثل في معرفة المجاملة المحمودة التي لا تخالف ما جاء به الاسلام، بعيدا عن النفاق والرياء والمداهنة وبيان أثر ذلك علي الفرد والمجتمع ، للاستفادة من هذا المنهج في الذب عن منهج الإسلام في مواجهة النفاق لكونه من الاخلاق المذمومة التي يبغضها الاسلام، أو لفهم معاني المنهج الاسلامي وشروطه وبنوده في معرفة المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي وأثر ذلك علي الدعوة والدعاة وسائل وأساليب، وإدراك لما تمر به الامة من حملات ممنهجة للنيل من منهج الاسلام وكتابه ورسولهﷺ ، وكذلك الاستفادة من معرفة المجاملة في الدعوة الي الله تعالي، في الحوار والمجادلة والمناظرة مع الاخر ،بتوضيح ما جاء به الاسلام في هذا الاطار، ولمعرفة الاخطار التي تواجه أهل الإسلام في أرجاء المعمورة، وحباً في إبراز المنهج النبوي في المجاملة في الدعوة الي الله تعالي ، مع توجيه النظر إلي دراسة صورها ، وأساليبها ، وفرائدها ، وبدائعها ، والابتعاد عن المرذول منها والمرفوض ، وتجعلنا نسهم بإذن الله تعالي بلبنة في إبراز صرح المنهج الاسلامي في المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي، لذا فالموضوع له أهميته الكبرى لما يلي:

أولا :الكشف عن أهمية معرفة المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي لأنها باب من الاخلاق الحميدة التي أمرنا بها الاسلام.

ثانيا: اهتمام الدوائر العلمية والمؤسسات الدينية والاجتماعية في العالم الإسلامي، بإبراز المنهج الاسلامي في المجاملة في الدعوة الي الله تعالي، لمنع استغلالها لترويج النفاق والرياء والمداهنة، لإظهار جواهرها، والكشف عن أسرارها، وفنون أحداثها، وصورها المتعددة والمتجددة.

ثالثا: معرفة المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي وأثرها علي الدعوة والدعاة، لها دورها الكبير في الاقناع والاستمالة مما يكون له الكثير من التأثير علي القلوب والعقول.

رابعا: بيان الحاجة إلي المعرفة الأساسية، للمجاملة المحمودة وصورها والمجاملة المذمومة وصورها، وأهدافها وضوابطها وأسسها، ودراستها دراسة تامة كاملة، لوجود تراثٍ ضخمٍ لابد من التعرف عليه والاستفادة منه في كل ميدان.

خامسا: الكشف عن الفهم المستقبلي "التخطيطي" لمعرفة المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي، للتصدي لأرباب المجاملات المذمومة وناشروها للمساهمة في هذا الباب مساهمة قولية وفعلية، لذا أردت أن أقدم رؤيتي في الكشف عن: معرفة المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي ، موضحاً رؤيتي في هذا المضمار، والتي أرجوا أن أوفق فيها فالعون من الله تعالي، محاولاً نيل الشرف بالكتابة عن منهج الاسلام في المجاملة في الدعوة الي الله تعالي.

ولذا كان من:

أسباب اختيار الموضوع ما يلي:

١- ارتباط الموضوع بالمنهج الاسلامي وبخصيصة من خصائصه التي يتميز بها، و هي الاخلاق الاسلامية وهذا شرف ما يعادله شرف.

٢- العمل علي بيان وتوضيح الأسئلة والاستفسارات التي تثار حول الفرق بين المجاملة المحمودة والمجاملة المذمومة ، للرد علي كل ما يثار بهذا الشأن.

٣ – الوقوف علي صور من المجاملة المحمودة التي وردت في التاريخ الإسلامي الرائع ، لكونها من الموضوعات المهمة في الاخلاق الحميدة الفاضلة، التي يحتاجها الدعاة المشتغلون بالدعوة الإسلامية للذب عن منهج الإسلام ضد الشبهات.

٤- المسئولية الدائمة من الباحثين في الفكر الإسلامي، للكشف عن هذه البدائع والفرائد والفوائد التي تميز المنهج الاسلامي في المجاملات في الدعوة إلي الله تعالي .

٥- التلويح بالنعمة الكبرى والمنة العظمي من الله تعالي لتحقيق المجاملة في الدعوة من الكلام الطيب لتدبر النداء القرآني ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (١)

٦- الكشف عن الكنوز الموجودة في جانب من جوانب عظمة المنهج الاسلامي في الفرق بين المجاملة المحمودة والمجاملة المذمومة، لمن يرغب في التعرف عليها، وعلي صورها ، وأساليبها، وتفننها، وتنوعها من أسلوب لآخر .

أهداف البحث:-

تهدف هذه الدراسة الوصول إلي:

١-إبراز الصورة الحقيقية لمعرفة المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي، بصفة عامة والاستفادة منه في مجالات البحث، والتعليم، والتدبر، والعلوم الاجتماعية.

٢-الحاجة الملحة لتحديد المراد من المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي، بالكشف عن أقسامها ، وأساليبها، ووسائلها، وحقيقتها.

٣-الخروج بدراسة كاملة عن المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي، للإسهام بلبنة في صرح المنهج الدعوي، بصورة كاملة واضحة.

٤-محاولة توضيح الهدف، والكشف عن الاغراض، ومعرفة الفوائد، والاسرار، من دراسة المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي.

٥- معرفة الطرق السليمة التي يستفيد منها الدعاة: من معرفة المجاملة في الدعوة الي الله تعالي، وهل طبقها النبيﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم ؟ وهل

١. سورة البقرة ، الآية (٨٣) .

أضرت المجاملة بالدعوة الإسلامية أم لا؟ وهل صحح النبي ﷺ مفاهيم أصحابه تجاه المجاملة بصفة عامة أم لا؟ وهل كانت له نتائجه الايجابية علي الدعوة والدعاة؟ .

٦- تقديم رؤية علمية بإذن الله تعالي تكشف عن الأسرار المنهجية والتكتيكية والخططية والمستقبلية، للمجاملة في الدعوة إلي الله تعالي، لتستفيد منها الدعوة الاسلامية.

الدراسات السابقة:

"المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي" "دراسة تحليلية" ، لم يحظ بدراسَةٍ مستقلَّةٍ حسب علمي، وإنما وردت متناثرة في كل كتب الفكر الاسلامي ،والثقافة الاسلامية، وكذا كتب السير والتاريخ الإسلامي، وكذا وقائع المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي، في الوقائع والأحداث النبوية علي مدار الدعوة الإسلامية في مرحلتيها السرية والجهرية، أو بالأحرى في مكة والمدينة، ولذا أردت توضيح هذا المنهج الرائد.

أما ما تتميز به هذه الدراسة:

فإنها تقدم رؤية جديدة "المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي" "دراسة تحليلية"، متجردة عن: النفاق، الأهواء، والرياء، والعصبية، بمنهجية كاملة مع توضيح خطر المجاملة المذمومة علي الدعوة والدعاة ، وحبا في الحصول علي الاجر والثواب من الله تعالي في النهي عن المجاملة المذمومة، بتوضيح صورها، مع التحليل التام للمنهج النبوي الرائد في المجاملة المحمودة، من خلال الوقائع والاحداث، كما أنه محاولة لوضع لبنة في هذا الصرح الذي سبق به الاسلام ، بحسن عرض لما جاء في الفكر الاسلامي ، في هذا المضمار ليكون البحث فريدا من نوعه بإذن الله تعالي.

منهج البحث:-

أولا : يقوم البحث على المنهج التحليلي[١]، ولا غني لي عن المنهج الاستقرائي[٢] حيث قمت بحصر الاحداث والوقائع التي تبين "المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي" "دراسة تحليلية"، كما هو محدد في عنوان البحث، بالتتبع لتفسير الآيات من كتب التفسير عامة أو من خلال ما جاد به الفكر الاسلامي ، مع عرض أقوال من كتب في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ومن كتب في تلك النقطة بالتحديد، مع تتبع تحليلاتهم والاستفادة منها في البحث ، للخروج بدراسة مكتملة الأركان يستفيد منها للكشف عن "المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي" مع الاستفادة من شروح كتب السنة النبوية ، في محاولة للإسهام بلبنة في صرح الدعوة الاسلامية، وهذا ما جعلني أسلك سبيل المنهج الاستنباطي ،كما أنه لا غنى لي عن الاستفادة من بعض مناهج البحث الأخرى .

ثانيا : نظرًا لكثرة الآيات الواردة في هذا الشأن راعيت الأمور الآتية :

١- راسة الموضوع بعناية تامة من خلال القرآن الكريم والتفسيرات الواردة فيه، فقمت بعزو الآيات القرآنية إلي سورها و ذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش ، حرصت علي كتابة الآيات بالرسم العثماني "مصحف المدينة "،مع تخريج الأحاديث الواردة في البحث .

٢- فهم ما ورد من تفسير للآيات التي وردت فيها أحداث ووقائع تشير إلي "المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي" من خلال معرفة أسباب النزول وغير ذلك، وما جاد به الفكر الإسلامي .

---

١. المنهج التحليلي النقدي هو المنهج القائم على عرض المضمون و تحليله وتفصيله بما يناسب الموضوع ، ثم تقويمه وتصحيحه وترشيده بما يتلاءم مع القواعد والأصول الصحيحة. مناهج البحث العلمي وأدب الحوار والمناظرة. د/ فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، صفحة٤٢، الطبعة الأولي، سنة ٢٠٠٢م بدون مكان الطبع.

٢. المنهج الاستقرائي هو الحكم على الكل بما يوجد في أجزائه جميعا. المصدر السابق صفحة ٤٢.

٣-حاولت توضيح الموضوع بشكل كامل من خلال وجهة النظر الاسلامية ،عن طريق مفسري القرآن الكريم وعلماء السير والتاريخ الإسلامي ، بذكر ما أورده العلماء من الأقوال عن منهج النبيﷺ في "المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي" ، مع الرد علي الشبهات المثارة في هذا الشأن.

٤-التزمت قدر الإمكان بمناهج البحث العلمية من التحليل، والاستنباط ، والاسترداد ،والعرض، والوصف، وغيرها.

٥-محاولة تقديم رؤية منهجية في الدعوة الاسلامية في هذا الشأن ، مع إبراز أساليب ووسائل التعامل ، التي تفيد في روعة المنهج فيطمئن إليها ذهن السامع دون ملل أو كلل.

٦-اختصرت قدر الإمكان حتى لا يتسع البحث مني فركزت علي الأهم وقليل من المهم لإبراز المنهج الاسلامي في المجاملة في صور من الأساليب والوسائل.

٧- اقتصرت علي توضيح "المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي" ، حتى لا يتسع البحث مني لان السيرة النبوية، كحديقة غناء لا نهاية لثمارها، مع ذكر ما أورده العلماء من الأقوال وخلاصتها في أسرار المجاملة المحمودة، واثرها وعللها ما أمكن، في مناقشة للآراء والأقوال والتوفيق والجمع بينها إن أمكن.

كما أنه يمكن أن تعتمد هذه الدراسة على المنهج النقدي[1] وهو الذي يقوم بوظيفة التقويم، والتقييم، وتمييز مواطن الجمال، ومواطن القبح، ويفرز الجودة من

١. المنهج النقدي : هو عملية رصد لمواطن الخطأ والصواب ، في موضوع علمي معين ، يستند الباحث فيها إلي الأصول والثوابت العلمية المقررة في مجال العلم الشرعي، الذي ينتمي إليه الموضوع ، من أجل تقويم وتصحيح بعض المفاهيم والقضايا المتعلقة بذلك الموضوع ، وطريقة النقد تختلف عن طريقة النقض التي تستخدم خاصة ضد المذاهب الهدامة والمنحرفة مثل : كتاب "نقض المنطق "لابن تيميه ، وكتاب "نقض أوهام المادية الجدلية "د/ محمد رمضان سعيد البوطي رحمه الله. للمزيد أنظر : أبجديات البحث في العلوم الشرعية ، د/ فريد الأنصاري ، صفحة ٩٦ ، طبع مطبعة النجاح الدار البيضاء ، المغرب ، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

الرداءة ، والطبع من التكلف، وكذا بقية مناهج البحث الأخرى إذا تطلب الأمر. والله أساله التوفيق وأن يرزق بلادنا الأمن والأمان وأن يحقن دماء المسلمين ويصلح ذات بينهم وأن يجمعهم علي كلمة سواء.

مشكلة البحث:

يحاول البحث أن يجيب عن الأسئلة التالية:

١–لماذا سلك النبي ﷺسبيل المجاملة في الدعوة وما دورها في تأليف القلوب ؟

٢–ما السر في تطبيق المجاملة في الدعوة الي الله في المنهج الاسلامي، وماهي أساليبها؟ وقواعدها ؟ وضوابطها؟ وخصائصها؟ وسماتها ؟

٣– ما هو الهدف الاستراتيجي والتعليمي والدعوي من معرفة اساليب ووسائل المجاملة في الدعوة الي الله ؟ وهل المجاملة في الدعوة من الاخلاق الحميدة أم من المداهنة والرياء؟

٤–وهل وردت المجاملة في القصص القرآني ووقائع السيرة النبوية؟

٥–ما هي الاستنباطات من المجاملة في الدعوة الي الله تعالي، التي فُهمت من القصص القرآني والنبوي ،وما أثر ذلك علي الدعوة والدعاة ؟ ،لماذا قص علينا ما حدث مجاملة محمودة أو مذمومة ؟

٦–وما الفكرة الرئيسية من دراسة موضوع المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي ؟

التمهيد

تحرير مفردات البحث.

أولا: تعريف: المجاملة.

١-تعريف المجاملة في اللغة:

تدور تعريفات كلمة "ج م ل" في المعاجم اللغوية حول ما يلي:

١-المعاملة الطيبة(فلان يعامل الناس بالجميل، وجامل صاحبه مجاملة وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس، وتقول إذا لم يجملك مالك لم يجد عليك جمالك) [١]

٢-الحسن والبهاء و(جَمُلَ) الرجل بالضم والكسر (جَمَالا) فهو (جَمِيلٌ) و امرأة (جَمِيلَةٌ) قال سيبويه (الجَمَالُ) رقة الحسن والأصل (جَمَالَةٌ) بالهاء مثل صبح صباحة لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال و (تَجَمَّلَ تَجَمُّلاً) بمعنى تزين وتحسن إذا اجتلب البهاء والإضاءة) [٢]

٣- الزينة من كل شيء(جمل وتجمل: أي تزين، وجامله مجاملة :عامله بالجميل، وجمله: حسنه وزينه، ويقال في الدعاء: جمل الله عليك: جعلك الله جميلا) [٣]

من خلال ما ورد من التعريفات تبين أن مفردات كلمة "المجاملة " تدور حول معاني الكلام الطيب الذي يصل الي هدف مشروع، بعيدا عن التكلف والتصنع، مع معاملة الناس معاملة طيبة حسنة، في علاقة طيبة واضحة وصريحة.

---

١. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، صفحة ١٠٠،طبع دار الفكر بيروت لبنان،١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٢.المصباح المنير، أحمد بن على الفيومي، كتاب العين، صفحة ١١٠، طبع دار الحديث القاهرة، طبعة سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٣. لسان العرب ،ابن منظور، الجزء الحادي عشر، صفحة ١٢٦-١٢٧، تحقيق : محمد مكرم، طبع دار صائر بيروت لبنان.

٢ –تعريف المجاملة في الاصطلاح:

المجاملة هي : المداراة والملابسة والملاطفة، وأصلها المخاتلة ومنه : الدراية وهو العلم مع تكلف وحيلة. [١]

قال ابن بطال: المجاملة هي المداراة : وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلام وترك الاغلاظ لهم في القول، قال ابن حجر: هي الدفع برفق) [٢] ومن خلال ما ورد من تعريف للمجاملة من تعريفات اصطلاحية تبين أنها تعني في الدعوة الاسلامية: مخاطبة المدعوون بلسان طيب مع لين الكلام دون الاغلاظ لهم في القول أو الوعظ بملاطفة ورفق مع العصاة ليفتح لهم باب التوبة والرجوع الي الله تعالي.

ثانيا: الفرق بين المجاملة والمداهنة والمداراة.

للمجاملة والمداهنة والمداراة فروق لان كل واحدة من تلك المعاني لها معني مختلف عن الاخر وهذا ما يتبين في تعريف كل واحدة من التعريفات:

تعريف المجاملة:

المجاملة هي : المداراة والملابسة والملاطفة، وأصلها المخاتلة ومنه : الدراية وهو العلم مع تكلف وحيلة. [٣]

قال ابن بطال: المجاملة هي المداراة : وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلام وترك الاغلاظ لهم في القول، قال ابن حجر: هي الدفع برفق) [٤]

---

١. التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) صفحة ٣٠١ ، طبع مطبعة عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م .

٢.فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المجلد العاشر، صفحة ٥٨٢.

٣. التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) صفحة ٣٠١ ، طبع مطبعة عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م .

٤.فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المجلد العاشر، صفحة ٥٨٢.

تعريف المداهنة والمداراة:

المداهنة والمداراة لكل منهما تعريف يختلف عن الاخر في اللغة والاصطلاح، ومعني كل منهما يظهر عند الاستخدام في العمل الدعوي بفروعه الثلاثة: الحكمة، و الموعظة، والجدال بالتي هي أحسن، قال تعالي:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[1]

قال الجرجاني المداهنة هي: أن تري منكرا وتقدر علي دفعه ولم تدفعه، حفظاً لجانب مرتكبه، أو جانب غيره، أو لقلة مبالاة في الدين.) [2]

قال ابن بطال: (المدَاراة مندوب إليها، والمداهنة محرمة، والفرق أنَّ المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسَّرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق، وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه، والمدَاراة هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك) [3] بين ابن بطال –رحمه الله تعالي– ان المداراة مندوب اليها وجائز استخدامها في العمل الدعوي لأنه مندوب اليها ومأمور بها، وتحمل معاني الرفق وللطف بالمدعو، أما المداهنة فهي إظهار نوع من الرضا بفعل الفاسق ومعاشرته، دون إنكار عليه، ففيها ضياع للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تميزت به الامة قال تعالي:﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ

---

١. سورة النحل ، الآية (١٢٥) .

٢. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، صفحة٢٥٦، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٥هـ.

٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، المجلد العاشر، صفحة ٥٨٢.

خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [١] المداهنة فخروج عن الدعوة وطلب للدنيا، وقال القرطبي في الفرق بينهما: (أنَّ المدَاراة: بذل الدنيا لصلاح الدنيا، أو الدين، أو هما معًا، وهي مباحة وربما استحبت. والمداهنة: ترك الدين لصلاح الدنيا) [٢]

في تعريف القرطبي –رحمه الله تعالي– بين فيه مهمة الداعية في المداراة ووصل بها الي الاستحباب لصلاح الدنيا والدين معا، أو لصلاح الدنيا فقط ، أو الدين فقط، أما المداهنة فخروج عن الدعوة وطلب للدنيا وترك انكار المنكر.

وقال الغزالي: (الفرق بين المدَاراة والمداهنة بالغرض الباعث على الإغضاء؛ فإن أغضيت لسلامة دينك، ولما ترى من إصلاح أخيك بالإغضاء، فأنت مدار، وإن أغضيت لحظِّ نفسك، واجتلاب شهواتك، وسلامة جاهك فأنت مداهن) [٣] بين الغزالي– رحمه الله– في إحيائه، نية الداعية في العمل الدعوي فإن كان الغرض من الاغضاء الاصلاح والتأليف وفتح باب التوبة للعاصي فهذا جائز ،وان كان الغرض الفوز بحظوظ النفس والحصول علي الشهوات وسلامة النفس والجسد من إنكار المنكر فهذه مداهنة.

وقال السعدي: (وفي هذا من لطف الخطاب ولينه، ما لا يخفى، فإنه لم يقل: يا أبت أنا عالم، وأنت جاهل. أو: ليس عندك من العلم شيء. وإنما أتى بصيغة تقتضي أنَّ عندي وعندك علمًا، وأنَّ الذي وصل إليَّ لم يصل إليك ولم

١. سورة ال عمران ، الآية (١١٠) .

٢. الجامع لأحكام القرآن ، الامام القرطبي، المجلد الرابع عشر، صفحة ٦٦، طبع دار الريان القاهرة سنة ١٩٩٠ ، بدون .

٣. إحياء علوم الدين، الامام أبي حامد الغزالي، المجلد الثاني، صفحة١٨٢، طبع مكتبة الايمان المنصورة – مصر، الطبعة الاولي ، سنة١٩٩٦م–١٤١٧هـ .

يأتك، فينبغي لك أن تتبع الحجة وتنقاد لها)[1] في عرضة لما ورد في خطاب ابراهيم- عليه السلام- لأبيه، ففيه من لطف الخطاب ولينه وهذه مداراة لدعوتها الي الاقناع بالعقل والعمل به. وقال الشيخ صالح بن حميد: "إذا رغبت في كلمة عن المداهنة لتُميِّزها عن المداراة، فلتعلَمْ أن المداهنة إظهار الرضا عن الغلط من الظلم والفسق، ومن قول باطل أو عمل ممنوع، والمداهنة مسلك ذميم ينطوي تحت جناحيه الكذب، وخلف الوعد، أما الكذب فلأن المداهن يصِفُ الرجل بغير ما يعرِفه عنه، ومن دخل الكذب من باب، سهل عليه أن يأتيه من أبواب مُتفرِّقة، وأما إخلاف الوعد، فلأن المداهن يقصد إلى إرضاء صاحبه في الحال، فلا يُبالي أن يعده بشيء وهو عازم على ألَّا يَصدُقَ في وعده، المداهنون يجعلون ألسنتهم طوع بُغية الوجيه، ويعجلون إلى قول ما يشتهي أن يقولوه)[2]

من خلال التعريفات السابقة تبين وضوح الفرق بين كلا من الالفاظ الثلاثة: المجاملة والمداراة والمداهنة، فالأولي والثانية مندوب إليهما للتلطف بالمدعو العاصي ،والثانية سكوت ورضي بما يفعله العاصي وهذا ما يخالف خصيصة الامر بالعروف والنهي عن المنكر في العمل الدعوي، وقد تكون المداراة في الامور الدنيوية فقط وان كانت في الامور الدينية فهي المداهنة.

١.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن، عبد الرحمن السعدي، صفحة ٤٩٤، طبع مؤسسة الرسالة- بيروت لبنان، الطبعة الثانية ، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

٢. مفهوم الحكمة في الدعوة ، صالح بن حميد، صفحة٥٥، ٥٤، بدون .

الفصل الأول :أنواع المجاملة وأمثلتها

المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي باب من أبواب التعامل مع الاخرين، والداعية في ذلك يتعامل مع المدعو المتنوع ، فمنهم المؤمن والكافر والعاصي والملحد، وتعامل الداعية مع كل هؤلاء يحتاج الي مهارة وفن، لا يحسنها الكثير من الناس فضلا عن الدعاة، هذا التنوع والتعدد يجعل الداعية يعامل كل هؤلاء بميزان الشرع لا بميزان الهوي، فالغلظة التي تزيد عن حدها لتذهب باللطف المأمور به في الشريعة لا مكان لهافي العمل الدعوي، والتساهل الذي يضيع الحقوق بسبب المجاملات المفرطة يعد ضياعا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالي: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [1] وفي ضوء ما تقدم تنقسم المجاملة من حيث الحكم الشرعي قسمان، مجاملة جائزة محمودة، فإن كانت لأجل الدين فهي مجاملة جائزة وتسمى مدارة، وفيها تضحية بالدنيا لمصلحة الدين، وقد جاء وعن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مداراة الناس صدقة) [2] .

وهناك مجاملة مذمومة وهي المحرمة في الشريعة لأنها تسكت عن المنكر، وترضي لحدوثه، وتنكر المعروف ونحذر الدعاة من سلوكها حتي لا تفسد الدعوة ويضيع الدعاة ويشع المنكر ويزيد ، وهذا بخلاف المداراة التي يكون الهدف منها اتقاء الشر والنجاة منه والتي دل عليها الحديث النبوي الشريف وجاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: (أَنَّهُ استَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺرَجُلٌ فَقَالَ: ائذَنُوا لَهُ فَبِئسَ ابنُ العَشِيرَةِ أَو بِئسَ أَخُو العَشِيرَةِ. فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الكَلَامَ. فَقُلتُ

١.سورة ال عمران الآية: ١٠٤.

٢. رواه ابن حبان. رقم الحديث:٤٧١.

لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلتَ مَا قُلتَ ثُمَّ أَلَنتَ لَهُ فِي القَولِ؟ فَقَالَ: أَيْ عَائِشَةُ! إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنزِلَةً عِندَ اللَّهِ مَن تَرَكَهُ أَو وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحشِهِ) [1] فهذه تخرج من المجاملة المذمومة وإن كان فيه ذم واعتراض السيدة عائشة رضي الله عنها، اعتراض لما راته ، ثم بين لهاﷺ سبب ذلك وهو منزلته السفلي بسبب فحشه، من باب المدارة وليس المجاملة ،وعليه فإن المدارة هي كما قال الإمام القرطبي: (بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معا وهي مباحة وربما استحبت)[2]

أما إن كانت المجاملة لأجل الدنيا على حساب الدين فهي لا ريب مجاملة محرمة، وتسمى مداهنة، ولا مداهنة في الدين؛ لأن معنى المداهنة ترك ما يجب لله تعالى؛ لغرض دنيوي، وهوى نفساني.

إن الإسلام يحب منا الوضوح والصدق والصراحة في كل شيء مجاملة أو غيرها، والاسلام كذاك يحرم النفاق والكذب والرياء، وهذا ما يتم تفصيله في المبحثين التاليين.

١. متفق عليه.

٢. الجامع لأحكام القرآن ، الامام القرطبي، المجلد الرابع عشر، صفحة ٦٦، طبع دار الريان القاهرة سنة ١٩٩٠ ، بدون .

المبحث الأول: المجاملة المحمودة وأمثلتها

لاشك أن المجاملة المحمودة مطلوبة في العمل الدعوي، والداعية هو الموقع عن الله ورسولهﷺ ، ويحتاج الي المجاملة في باب من اللطف واللين مع المدعوين من باب قوله تعالي : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [١] إن كانت المجاملة لا تضر بالدين ولا تضر بالنفس، ولا تضر بالمبادئ والقيم، ولا تضر بالمصلحة العامة، ولا تتعارض مع الأمانة في النصيحة، فتلك مجاملة من حسن الخلق، ومهما يكن من أمر فإن المجاملة المحمودة يجب أن تكون وسيلة وليست غاية في حد ذاتها، وتكون بحسب المقام، فهناك من يفرط في استخدام المجاملات لدرجة الإخلال، فيصبح عرضةً لسخرية الناس به، فلا ينظر إليه نظرة تقدير، ولا يكون لقوله وزن، حتى من جانب من يجامله؛ حيث يُسمع لكلامه على مضض؛ لذا فلا يصح أن يبالغ الشخص في المجاملة، ولا أن يكثر من التصنع والتمثيل والتملق، فهذا له أثر سلبي لدى المتلقي، ومردود سيئ على الشخص المجامل، بل تجب أن تكون في حدود المعقول، كما يجب اختيار الكلمات والألفاظ والعبارات المناسبة؛ فالمقامات تختلف، والأحوال تتباين، والأشخاص يتفاوتون. المجاملة الصحيحة المحمودة، لا تضر بالدين، ولا تضر بالنفس، ولا تضر بالمبادئ، ولا تضر بالقيم، ولا تضر بالمصلحة العامة، ولا تتعارض مع الأمانة في النصيحة، فتلك مجاملة من حسن الخلق، لأنها باب من اللطف بالمدعو ليزيد في الايمان والعبادة والعمل، والداعية الناجح هو الذي يجعل المجاملة بابا من تأليف القلوب وجذبها الي حب الدين، ومهما يكن من أمر فإن المجاملة المحمودة يجب أن تكون وسيلة وليست غاية في حد ذاتها، وتكون بحسب المقام، فهناك من يفرط في استخدام المجاملات لدرجة الإخلال، والسكوت

١.سورة طه الآية: ٤٤.

علي المنكر، والرضا بالمعصية، فيصبح الداعية عند ذلك عرضةً لسخرية الناس به، فلا ينظر إليه نظرة تقدير، ولا يكون لقوله وزن، ولا يكون لموعظته تأثير، حتى من جانب من يجامله؛ حيث يُسمع لكلامه على مضض، لأنه نوع من التصنع والتمثيل والتملق، فهذا له أثر سلبي لدى المدعو، ومردود سيئ على الشخص المجامل، إن المجاملة المحمودة لها شروط منها ما يلي :

أولا: أن تكون في حدود المعقول فلا يكون فيها إفراط ولا تفريط .

ثانيا: اختيار الكلمات والألفاظ والعبارات المناسبة، لاختلاف المقامات، ولتغير الأحوال تتباين، ولتفاوت الأشخاص فكل حسب ما يحتاج من المجاملة من الاشخاص والاحوال والظروف والملابسات.

ثالثا: درء الشر المفسد بالقول اللين، لان القول اللين له وقعه في منع الشر والفساد.

رابعا : ترك الغلظة والايذاء في المجاملة ، لان الداعية في مجاملته ولا يسعى في أذية أحد .

خامسا: إظهار المحبة والمودة والبِشر وحسن المعاملة، لتؤلف القلوب المتنافرة، وتجمع النفوس المختلفة، وتسهم في نجاح الدعوة إلى الله تعالى.

سادسا: ألا تكون المجاملة لإسقاط مال أو إثبات مال بغير وجه حق أو إثبات حق لا أساس له.

المبحث الثاني: المجاملة المذمومة وأمثلتها

المجاملة المذمومة هي المجاملة على حساب الدين، التي لا تنكر المنكر ولا تامر بالمعروف، وتتعارض مع المبادئ والقيم، ويترتب عليه ضرر بالنفس، وبالمصلحة العامة فلتلك مجاملة من النفاق للمدعو يقوم بها الداعية، وهي مجاملة خاسرة منذ بدايتها، ومشكوك في بقائها واستمرارها، لأنها دليل على ضعف الإيمان، وقلة الخوف من الله تعالى وعقابه، وعدم استشعار مراقبة الله تعالى، ولمعرفة المجاملة المذمومة طرق منها ما يلي:

أولا: أن تكون المجاملة للمدعو لإسقاط حق من حقوق المدعوكان له، كتضييع مال كان من حقه، أو العمل علي ظلمه والجور عليه أو غير ذلك.

ثانيا: أن تكون المجاملة للمدعو لإثبات حق ليس من حقه لينالهأو اسناد مغنم له ليس أهلا له كمنصب أو مال أو غير ذلك.

فالمجاملة بهذا المعنى سلوك خاطئ لا يجوز، لأنها تعد نوعا من النفاق الذي حذر منه الاسلام، فأول ما ظهر النفاق في الإسلام ظهر في المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية وكان نفاق عقيدة، أي كانوا يظهرون الإيمان ويخفون الكفر، يقول الله تعالى عنهم: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[1] أما النفاق العملي أو الأخلاقي فهو كما جاء في حديث رسول الله ﷺعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:(آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ) [2] ، وفي رواية عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) [3] .

١.سورة البقرة الآية: ٤٤.

٢. متفق عليه.

٣. متفق عليه.

الفصل الثاني: ضوابط المجاملة في الدعوة الي الله.

المجاملة في الدعوة الي الله تعالي، لها ضوابط يسير الداعية عليها، حتي لا تكون المجاملة باباً من النفاق، ولا يكون فيها إفراط ولا تفريط، هذه الضوابط لا يخرج عنها الداعية في دعوته ولا يحيد عنها، لان في ضياعها ذهاب لما جاء به النبيﷺ من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالي ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [1] فضوابط المجاملة كثيرة جدا من أهمها ما يلي:

١.سورة الاعراف الآية: ١٥٧.

المبحث الأول: أن تكون لهدف مشروع

من ضوابط المجاملة في الدعوة أن تكون لهدف مشروع، كالأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر، أو الترهيب من الوقوع في المعصية ،أو الترغيب في عمل الطاعة، وإلا دخلت في الشرك والرياء الذي حذرنا الله تعالي منه في قوله تعالي: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [1] وهنا تكون المجاملة اذا دخلت في الشرك والرياء علي حساب الدين ، وقد حذرنا النبي ﷺ من ذلك فقال: في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ، قال الله تبارك وتعالي:(أنا أغني الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) [2] فلابد أن تكون المجاملة لهدف مشروع وليس للنفاق والرياء، والا كانت علي حساب الدين والاهداف المشروعة في المجاملة منها ما يلي:

١- المجاملة في التعليم.

٢- المجاملة في الرفق بالمدعو الجاهل.

٣- المجاملة في فتح باب التوبة للمدعو القانط.

٤- المجاملة في خفض الجناح ولين الكلمة مع المدعوين.

١.سورة الكهف الآية: ١١٠.

٢. صحيح مسلم ، كتاب الزهد، باب تحريم الرياء، المجلد الثامن عشر ، صفحة ١١٥.

المبحث الثاني: أن لا يترتب عليها ضرر.

من ضوابط المجاملة في الدعوة أن لا يترتب عليها ضرر مادي أو معنوي، للمدعو عند دعوته ، لان المدعو هو راس مال الداعية فاذا فقده فمن يدعو، وقد استخدم الرسل الكرام المجاملة التي لا يترتب عليها ضرر في دعوتهم، إن المدعو قد يخطئ ويذنب ويقع في سقطته كأنه هوي من فوق الجبل معنى ذلك أنه قد جاء بذنب لم يأته أحد من العالمين...!!! (فلا يتصور أن يجيء داعية لا يفهم أساس المنهج الإسلامي في الترهيب يُسقط عليه جام غضبه وكثير سخطه ويسد أبواب الدنيا بين يديه فيغلب على المدعو أنه لا محالة داخل إلي النار ومخلد فيها. أي دعوة هذه التي يسلكها هذا الداعية المُقَنِطْ المُعسَّر؟ أما إذا كان داعية يفهم أساس المنهج الإسلامي فى الترهيب فتح له باب الرجاء وبدأ ببناء المدعو بعد سقوطه آخذاً بيديه إلي طريق النجاة. ولعلنا في هذا نذكر منهج النبي ﷺ عندما جاءته المرأة التي زنت لم يهدم بناءها بل قال لها اذهبي حتى كذا وكذا ثم أقام عليها الحد.[1]) هذا هو منطق الداعية الفاهم فيتجلي دور الداعية الفاهم للطف بالمدعو، حتي لا يقع الضرر علي المدعو، ويظهر هذا أيضا في قصة قاتل المائة فعندما دل على العالم أقام بنائه ولم يهدمه وفتح له باب الرجاء واللين والمجاملة دون أن يترتب علي ذلك ضرر علي المدعو ولا علي دعوة ومنهج الداعية، ففهم الداعية دوره ونجحت دعوته وكان اقرب إلي أرض الرحمة وتاب إلي الله وحسنت توبته وهذا " وعندما تكون المجاملة خفيفة تستوعبها النفس وتقبل عليها ثم تستجيب لها، ولا تحرم حلالا، ولا تحل حراماً خالية من النفاق، وعندما تكون ثقيلة طويلة تمجها ولا تستبين المنصوح ما فيها من دلائل اليقين بعد أن غاب في زحامها فلم يدر ما يأخذ وما يدع.إن الداعية لا بد وأن يقوم ببناء

١. موطأ مالك ، باب الحدود ، رقم الحديث ١٥٠٧ .

المدعو عند عصيانه بمجاملته بالحديث عن الجنة وما أعده الله تعالي للطائعين، لأنه سقط في بئر وأراد أن يأخذ بيديه ، أيتركه يغرق أم يشد بيديه إلى طريق النجاة ؟تلك هي المجاملة التي لا ضرر فيها والتي تحكم بالضوابط الشرعية بعيدة عن النفاق والرياء والسمعة وغير ذلك من المجاملات المحرمة. إن استخدام رسول الله ابراهيم –عليه السلام– المجاملة لدفع الضرر عن نفسه وغيره لهو أعظم دليل علي نجاحها، فموقفه– عليه السلام–مع النمرود حين أخبره بأن زوجه ساره هي أخته ليدفع شره ومكره ففي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال: لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات اثنين في ذات الله تعالي قوله إني سقيم، وقوله بل فعله كبيرهم هذا، وواحدة في شان سارة، فانه قدم أرض جبار ومعه ساره ، وكانت أحسن الناس، فقال لها إن هذا الجبار إن يعلم أنك إمرتي يغلبني عليكي فان سالك فاخبريه أنك أختي في الاسلام فإني لا أعلم في الارض مسلما غيري وغيرك)[1] فرسول الله ابراهيم –عليه السلام– قد دفع الضرر عن نفسه وغيره، واستخدم اسلوب الملاينة مع الطاغية الجبار الذي كان يريد السوء بسارة عليها السلام، ويريد القتل بإبراهيم عليه السلام– لأنه كان يقتل زوج من كانت متزوجة.

١. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل ابراهيم الخليل، المجلد الخامس عشر، صفحة ١٢٣، ١٢٤،البخاري ،كتاب أحاديث الانبياء، رقم الحديث ٣٣٥٨ .

المبحث الثالث: الا تكون في معصية الله

من ضوابط المجاملة في الدعوة أن تكون في الطاعة وليس في المعصية، لأنه لا مجاملة في المعصية بحال من الاحوال، لان أسلوب المجاملة من الاساليب الرائعة المحببة التي امتدحها الاسلام، بين الناس جميعا لأنها دليل علي الاخلاق الحميدة والمعاملة الحسنة ، بين الجار وجاره، بين الصغير والكبير، بين الذكر والأنثى، بين الزوج وزوجته، حفاظا علي الالفة والمودة وعلي استمرار العلاقة الزوجية ونموها تحقيقا لقوله تعالي﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [1]، وتكون المجاملة في الطاعة وليست في المعصية، فأسلوب المجاملة يهدف الي تودد كل طرف الي الاخر والتقرب أليه ،وذلك عن طريق إفشاء عبارات من المجاملة والاستحسان والشكر والاطراء والتعبير بالكلام الطيب الجميل، وجواز قول غير الحقيقة في حديث الرجل مع أهله، وفي الاصلاح بين الناس، وفي الحرب بين المسلمين وغيرهم، فعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ،أنها سمعت رسول الله ﷺوهو يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمي خيراً، قال ابن شهاب ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول إلا في ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس، وحديث الرجل امراته وحديث المرأة زوجها) [2] فالمجاملة هنا في باب الطاعة لا في باب المعصية ، والواجب علي الدعاة الي الله تعالي تحقيق المجاملات في كل طاعة وليس في المعصية ، لان في المعصية خروج عما جاء به الاسلام ونطق به القرآن وطبق علي ارض الواقع وذكر في السيرة المطهرة، ولو طبقت

١.سورة الروم الآية: ٢١.

٢. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه، المجلد السادس عشر، صفحة ١٥٧ .

المجاملات في المعاصي لخالفت نهج الاسلام في التحذير من المعصية والقرب منها، ويكون بذلك قد أرضي الناس بسخط الله تعالي، وقد جذرنا رسول اللهﷺ من ذلك ، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺقال: (من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس) [١]

١. رواه الترمذي. رقم الحديث:٢٤١٤، وابن حبان: رقم الحديث:٢٧٦.

المبحث الرابع: أن تكون باعتدال بلا مبالغة.

من ضوابط المجاملة في الدعوة أن باعتدال بلا مبالغة وإنما يبذل قصارى جهده ليأخذ بيد المدعو إلي طريق النجاة ، بمجاملة معتدلة لا مبالغة فيها ،فهناك مفاعلة ، طرفها الأول الداعية وطرفها الثاني المدعو فكأن الداعية يدفع المدعو دفعاً إلي السعادة في الدارين أخذاً بمجامع ثيابه بعيداً عن النار، مع الابتعاد عن التفاصح والتنطع في الكلام والتشدق بالحديث في المجاملة وانما الامر المُرغب فيه والمطلوب هو الاعتدال في المجاملة، فهذا هو نهج الداعية الأول محمد ﷺ فهو القائل في حديث رواه الترمذي قال رسول الله ﷺ (إن أبغضكم إلىَّ وأبعدكم يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون[1] والمتفيهقون[2]) ، وتأمل ما نطق به الداعية باعتدال لا مبالغة فيها قال الله ﷻ علي لسان داعية مخلص ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [3] إنه ذكرهم بالحقيقة لأنه يخاف عليهم ويرجو الخير لهم ويأمله فيهم، وقال ﷺ وإنما

---

١. المتشدق المتطاول علي الناس بكلامه والمتكلم علي شدقيه تفاصحا.

٢. المتفيهق الذي يملأ بالكلام ويتوسع فيه تكبراً وإظهاراً لنفسه علي غيره ونص الحديث (إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحسانكم أخلاقاً ، إن أبغضكم إلىَّ وأبعدكم يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون) قالوا قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون ، سنن الترمذى ، باب البر والأدب والصلة ، رقم ٢١٥٠ ، الجزء الرابع ، صـ ٣٧٠ .

٣. سورة غافر ، الآيات (٣٨،٣٩،٤٠،٤١،٤٢،٤٣،٤٤) .

مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش يقعن فيها فجعل الرجل ينتزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وهم يقتحمون فيها[١] . فالداعية يجامل المدعو باعتدال لأنه يخاف عليه، ويرجو الخير له، فالضابط في المجاملة هو الا تتجاوز حد الاعتدال" وإن كان مخالفاً لهواه أحياناً بعض المدعوين ، ولا أقول كل المدعوين هواهم في مطالب الشهوات وإن كانت غير شرعية ، هؤلاء ليسوا كل المدعوين ومن ثم قلت أحيانا فقد يجد الداعية المدعو الذي يتفق هواه ، وما أمر الله ﷻ للفوز بالسعادة في الدارين وهذا هو الهدف من أى عمل دعوى سواء كان ترغيباً أم ترهيباً أو جدلاً أو أي عمل آخر.[٢]). وأقول زيادة علي ذلك أو مجاملة باعتدال بلا مبالغة، وضوابط المجاملة في الدعوة الي الله كثيرة ذكرت أهمها حتي لا يتسع البحث مني، ولعل بعد ذلك ان شاء يكون للضوابط بحث خاص بها.

١. رواه البخاري كتاب الرقائق ، باب الانتهاء عن المعاصي ، رقم الحديث ٦٤٨٣ ، سنن الترمذى ، الجزء الخامس ، صـ ١٥٤ حديث صحيح .

٢. ضوابط العمل الدعوى د/ حسين خطاب ، ص١٧ وما بعدها ، مكتبة الأزهر الحديثة ، طنطا ، ١٩٩٨م .

الفصل الثالث: أساليب المجاملة في الدعوة إلي الله

كان الرسول ﷺ يختار في تعليمه من الأساليب أحسنها وأفضلها، وأوقعها في نفس المخاطب وأقربها إلى فهمه وعقله، وأشدها تثبيتاً للعلم في ذهن المخاطب وكان ﷺ يلون الحديث لأصحابه ألواناً كثيرة، فكان تارة يكون سائلاً وتارة يكون مجيباً، وتارة يجيب السائل بقدر سؤاله، وتارة يزيد على ما سأل، وتارة يضرب المثل لما يريد تعليمه، وتارة يصحب كلامه القسم بالله تعالى ليؤكد ما يقوله، وتارة يلفت السائل عن سؤاله لحكمة بالغة منه، وتارة يعلم بطريق الكتابة، وتارة بطريق الرسم، وتارة بطريق التشبيه أو التصريح.

وكان ﷺ تارة يورد الشبهة ليذكر جوابها، وتارة يسلك سبيل المداعبة والمحاجاة فيما يعلمه، وتارة يمهد لما يشاء تعليمه وبيانه تمهيداً لطيفاً لما يريد بيانه، وتارة يسلك سبيل المقايسة بين الأشياء، وتارة يشير إلى عللها لذكر جوابها، وتارة يسأل أصحابه وهو يعلم ليمتحنهم بذلك، وتارة يسألهم ليرشدهم إلى موضع الجواب، وتارة يلقي إليهم العلم قبل السؤال.

إن المدعو لابد وأن يشعر أنك تجامله لله تعالي لا تريد منه جزاءً وشكوراً فالمجاملة في الدعوة إلي الله تعالي لها كثيراَ من الاساليب المتعددة والمتنوعة حسب حاجة الدعوة والمدعو، لان الداعية إنما يريد الخير لهم بمجاملته للمدعوين(والداعية يمنعهم بإرشادهم إلى ما ينفعهم ، منعهم مما يضرهم فإن المتأمل في آيات القرآن يجد أن أنبياء الله كانوا حريصين على مدعويهم أشد الحرص لهدايتهم يدعونهم إلى الله لا إلى نفع دنيوي أو شخصي وفى ذلك ما قاله شعيب عليه السلام لقومه ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا

بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ [١] ، فانظر الي أسلوب الداعية في خطابه للمدعوين بتلطف وإقناع لحرصه علي جلب الخير لهم، (فالداعي إلي الله بيقينه الذي يعيش به يستشعر عرش ربه بارزاً أمامه ، والصراط تحت قدمه وأهل الجنة عن يمينه ينعمون ، وأهل النار عن شماله يعذبون فيشفق على الناس ويرغب في يقظتهم وينادي هلموا إلي جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين وما من نبي ولا رسول إلا وقال لقومه ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ [٢] الداعية دائما يشفق على إخوته من عذاب يوم عظيم حريص علي نجاتهم ، فرح بهدايتهم لأنهم ، وهو واحد منهم فكيف لا يخشي عليهم في يومهم وغدهم؟ يجاملهم بأساليب مختلفة دون نفاق أو رياء، فهذا مؤمن يسن يا له من داعية حريص علي أصحاب دعوته ومدعويه وهو ينادى ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾ [٣]).

وتتعدد الاساليب وتتنوع في المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي، ونظرا لكثرتها اخترت أبرزها منها ما يلي:

١. سورة هود ، الآية (٨٨) .

٢. سورة الشعراء ، الآية (١٣٥) .

٣. سورة يس ، الآيات (٢٠ : ٢٧) .

المبحث الأول: أسلوب التلطف في المجاملة في الدعوة

من أساليب المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي أسلوب التلطف ، هذا الاسلوب من الاساليب التي يحتاجها الداعية في المجاملة المحمودة، هذا اللطف يجعل الداعية يجامل بصراحة ووضوح، حتي يكون علي بينة من أمره، إن أول ما يُفهم من قوله تعالى ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[1]

فأسلوب التلطف في عامة في الدعوة إلي الله تعالي ،أمر مرغوب فيه، وفي المجاملة أكددت عليه الشريعة لأنه حقيقة جاءت بها قال الماوردي –رحمه الله تعالي– في تفسير الآية الكريمة (التلطف في مخاطبة الناس على قدر ما يحتملون واستعمال الألفاظ المحببة إلى قلوبهم التي تساعد على إقبالهم وإصغائهم للداعي وسماع دعوته [2]. كما كان نوح عليه السلام يخاطب قومه فيقول لهم : يا أبناء عشيرتي ويا قوم مما يشعرهم بعطفه عليهم ، ولطفه بهم وتودده اليهم ،والحرص على مصلحتهم، وأنه واحد منهم وليس بعيداً عنهم وسجل القرآن الكريم ذلك حكاية على لسانه قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [3] .فتأمل تودد الداعية في مجاملته لقومه ولطفه بهم، والدليل الصريح من القرآن على تأييد اللطف في المجاملة، هو قوله تعالى مخاطباً موسى وهارون – عليهما السلام – : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا

---

١. سورة النحل، الآية (١٢٥) .

١–النكت والعيون تفسير الماوردي المجلد الثالث، صفحة٢٢٠ ، ط (دار الكتب العلمية) ، بيروت .

٣. سورة نوح ، الآيات (٢ : ٤) .

رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [١] ، فهذه الآية فيها عبرة عظيمة ، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك ، ومع هذا أُمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين وكلام رقيق سهل رفيق ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع في التأثير [٢].

وجاء في حق رسولنا محمد ﷺ الداعية الاول قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٣] ، وكان ﷺ هيناً ليناً رحيماً بالمؤمنين ، وبهذه الرحمة التفوا حوله لأدبه الجم الكبير ولتواضعه ولجمال أخلاقه في التعامل مع أصحابه [٤] .

أمثلة من اللطف العملي في المجاملة:

ذلك التعامل العملي في اللطف في المجاملة :

١–ما جاء عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : "بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال : أصحاب رسول الله ﷺ : مَهْ مَهْ ، قال : قال رسول الله ﷺ : "لا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ" فتركُوهُ حتى بال ثُمَّ إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له : "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول

١. سورة طه ، الآيات (٤٤ : ٤٧) .

٢. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ،المجلد الثالث، صفحة ١٧٠،.

٣. سورة ال عمران ، الآية (١٠٩) .

٤. تفسير الشعراوي ، المجلد الثالث ، صفحة ١٨٣٧ .

ولا القذر إنّما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن ، قال : فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماءٍ فشنّه عليه" [١] .

نفهم من هذا الحديث الشريف كيف كان ﷺ يتلطف مع أصحابه وهو القدوة الحسنة ، في تعليمه ويجاملهم ليصل بهم الي ذروة الايمان واليقين ، فعلينا معشر الدعاة التلطف مع الناس حتى لا ينفضوا عن دعوتنا ، فالداعي مبشر غير منفر.

٢–وكذلك كان رسول الله ﷺ إذا بعث داعياً أمره بحسن الخلق في التعامل حيث جاء عن أبي موسى – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال : "بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا" [٢] .

فالأمر باللطف في المجاملة أقره الدين وطبقه رسول اللهﷺ علي أرض الواقع ، فضلا كثرته في القصص القرآني في دعوة الرسل عليهم السلام.

١. صحيح مسلم ، مجلدالاول ، صفحة ٢٣٦ .

٢. صحيح مسلم ، مجلدالثالث ، صفحة ١٣٥٨، ، رقم الحديث١٧٣٢.

المبحث الثاني: أسلوب الحلم في المجاملة في الدعوة

من أساليب المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي أسلوب الحلم في المجاملة، إن الحلم عن اهل المعاصي والصفح عن زلاتهم ولين الجانب معهم أسلوب حكيم من أساليبه ﷺ لهم وسبب في دخولهم الإسلام، وقد امتثل ﷺ لأمر ربه حيث أمره بذلك في قوله: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [١] في الآية خطاب للمؤمنين عند مقدمهم قبل واقعة بدر تسلية لهم عما ينالهم من الأذى من أهل الكتاب والمشركين وأمراً لهم بالصفح والصبر والعفو حتى يأتي فرج الله ٠ قال ابن أبي حاتم إنّ أسامة بن زيد قال: (كان النبي ﷺ يتأول العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم)[٢].

وفي آية قرآنية أخرى يحذر الله تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طريق الكفار من أهل الكتاب ويعلمهم بعداوتهم في الباطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم، ويأمر عباده المؤمنين بالصفح والعفو أو الاحتمال حتى يأتي أمر الله من النصر والفتح[٣]. قال تعالى في المعنى السابق: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٤]

---

١. سورة ال عمران ، الآية (١٧٦) .

(٢)تفسير ابن كثير ،الجزء الاول ، صفحة ٤٣٦.

(٣)تفسير ابن كثير، الجزء الاول، صفحة ١٥٤.

٤. سورة البقرة ، الآية (١٠٩) .

ومن حلمه ﷺ مع أهل الكتاب، أنه أستلف تمراً من يهودي إلى أجل معلوم، فخرج رسول الله ﷺ في جنازة، فلما وضع الميت في قبره قام اليهودي فقال: يا محمد ألا تقضيني تمري ؟ فو الله ما أعلمكم يا بني عبد المطلب إلا تمطلون الناس بحقوقهم ٠ فهّم عمر رضي الله عنه بضرب اليهودي، فقال له ﷺ: يا عمر أنت إلى غير هذا أحوج ، أن تأمره فيحسن طلبه ، وتأمرني فأحسن قضاءه. ثم أمره أن يذهب به إلى حائط أحد الأشخاص وأن يكيل له بعد رضائه ثم يزيده كذا صاعاً لتعنيف سيدنا عمر إياه. فقال اليهودي لعمر: إنه لم يكن بقي شيء مما وجدنا في كتابنا مما وصف لنا موسى (عليه السلام)، إلا قد رأيناه في محمد ﷺ إلا الحلم فقد رأيناه الآن، فشهد شهادة الحق وآمن، ثم مات اليهودي فخرج ﷺ فحمل سريره على عاتقه الأيمن ثم على عاتقه الأيسر[١]. رغم تجاوز هذا اليهودي سبه رسول الله ﷺ ثم سبّ بني عبد المطلب جميعاً ي، وطلب دينه في وقت غير مناسب، إلا أنه ﷺ كان حليماً بهذا اليهودي، ليذلك كان رد الفعل إسلامه الفوري. وهذا أسلوب حكيم للرسول ﷺ مع أهل الكتاب لدعوتهم لدخولهم الإسلام. ومن هنا كانت المجاملة في أسلوب اللطف باب للإسلام والإذعان بالأيمان.

(١)أنظر القسم المطبوع من سيرة ابن اسحاق فقرة ٤٥٩ ص ٢٧٢ –٢٧٣ تحقيق وتعليق محمد حميد الله – تقديم الأستاذ محمد القاسمي.

المبحث الثالث: أسلوب العفو والصفح في المجاملة في الدعوة.

من أساليب المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي أسلوب العفو والصفح والتجاوز عن الاساءة، والمجاملة في هذه الامور مبادئ جاء بها الاسلام والدليل علي ذلك ما خاطب الله- تعالي- الداعية الاول بها قال تعالي: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[1] إن العفو والغفران كأسلوب من أساليب المجاملة لهو دليل علي حسن الخلق ومظهر من مظاهره التي جاء بها وجسدها رسول اللهﷺ علي ارض الواقع، من ذلك من أمثلة لا حصر لها تبين أسلوب المجاملة في العفو عن أخطا وأساء ، مجاملة بحسن الخلق وطيب الطباع، في القرآن الكريم والسنة النبوية، قال تعالي: ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[2]

قال ابن كثير –رحمه الله تعالي- موضحا أسلوب العفو في المجاملة: (هذه الآية نزلت في الصدِّيق، حين حلف ألا ينفع مِسْطَح ابن أثاثة بنافعة بعدما قال في عائشة ما قال،... فلما أنزل الله براءةَ أمِّ المؤمنين عائشة، وطابت النفوس المؤمنة واستقرت، وتاب الله على مَن كان تكلَّم من المؤمنين في ذلك، وأُقيم الحدُّ على مَن أُقيم عليه، شَرَع تبارك وتعالى، وله الفضل والمنة، يُعطِّفُ الصدِّيق على قريبه ونسيبه، وهو مِسْطَح بن أثاثة، فإنَّه كان ابن خالة الصديق، وكان مسكينًا لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر، رضي الله عنه، وكان من المهاجرين في سبيل الله، وقد وَلَق وَلْقَة تاب الله عليه منها، وضُرب الحدَّ عليها. وكان الصديق رضي الله عنه معروفًا بالمعروف، له الفضل والأيادي على الأقارب والأجانب. فلما نزلت هذه الآية إلى قوله :أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ أي: فإنَّ الجزاء

١. سورة الاعراف ، الآية (١٩٩) .

٢. سورة النور ، الآية (٢٢) .

من جنس العمل، فكما تغفر عن المذنب إليك نغفر لك، وكما تصفح نصفح عنك. فعند ذلك قال الصديق: بلى، والله إنَّا نحبُّ –يا ربنا –أن تغفر لنا. ثم رَجَع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة، وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا، في مقابلة ما كان قال: والله لا أنفعه بنافعة أبدًا، فلهذا كان الصديق هو الصديق رضي الله عنه وعن بنته) [1]

إن العفو دليل علي الايمان، فعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه :أن رسول الله ﷺقال: ثلاث والذي نفسي بيده إن كنت لحالفًا عليهن: لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا، ولا يعفو عبد عن مظلمة إلا زاده الله بها عزًّا يوم القيامة، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر) [2] فالعز الحقيقي في استخدام أسلوب العفو والصفح في المجاملة، لأنها باب لسعة الصدر وحسن الظن ولذا مدح الله تعالي أهله في قوله تعالي: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [3] فأسلوب العفو والغفران في المجاملة من الاساليب التي يحتاج اليها الداعية لأنها تعصم من الفتن ،كما أنها أمان من الزلل، فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال) :جاء رجل إلى النبي ﷺفقال: يا رسول الله! كم نعفو عن الخادم؟ فصمت! ثم أعاد عليه الكلام، فصمت! فلما كان في الثالثة، قال: (اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة) [4] فقد استخدم النبي ﷺ أساليب العفو والصفح في كثير من المواقف مجاملة

(١)تفسير ابن كثير – الجزء السادس– صفحة ٣١.

(٢.رواه أحمد (١٩٣/١) (١٦٧٤)، والبزار (٢٤٤/٣)، وأبو يعلى (١٥٩/٢). قال ابن كثير في (جامع المسانيد والسنن)) (٧٠٨٠): له شاهد في الصحيحين، وصححه الشوكاني في (نيل الأوطار)(١٧٧/٧)، وصححه لغيره الألباني في ((صحيح الترغيب)) (٢٤٦٢).

٣. سورة ال عمران ، الآية (١٣٤) .

٤. رواه أبو داود (٥١٦٤)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (٣٢٦/١٣)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (١٨/٨) (١٥٧٩٩). وسكت عنه أبو داود، وحسنه ابن حجر في ((تخريج المشكاة)) (٣٤١/٣)، وصحح إسناده الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٤٨٨).

لأصحابها، يقول السعدي - رحمه الله تعالي- (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ يدخل في العفو عن الناس، العفو عن كلِّ من أساء إليك بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم؛ لأنَّ العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلَّى بالأخلاق الجميلة، وتخلَّى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمة بهم، وإحسانًا إليهم، وكراهة لحصول الشرِّ عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير، كما قال تعالى ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [١]) [٢] بين السعدي في شرحه للآية الكريمة ما جاء فيها من العفو والصفح كأسلوب من اساليب المجاملة في الدعوة الي الله تعالي فليفطن الدعاة الي هذا الاسلوب النافع والناجع في الدعوة إلي الله تعالي. والعفو الحقيقي هو الذي يراعي فيه حق المسلم ودفع الشر عنه، أو جلب الخير اليه ويبتغي به وجه الله تعالي، فلا يكون الا فيما أحله الله تعالي، ويوم أن يكون العفو في حق من الحقوق لا تصح المجاملة ، فحين أراد أسامة بن زيد رضي الله عنه أن يشفع للمرأة المخزومية التي سرقت بعد أن كلمه نفر من قريش في ذلك تلون وجه رسول الله ﷺ ، وقال: أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام وخطب فقال: أيها الناس؟ إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف، تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) [٣] فأسلوب العفو اسلوب ناجح في الدعوة اذا احسن فهمه وعرضه.

١. سورة الشوري ، الآية (٤٠) .

٢. تفسير السعدي ، صفحة١٤٨ .

٣. صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الحدود، باب النهي عن الشفاعة في الحدود، المجلد الحادي عشر صفحة ١٨٦.

المبحث الرابع: أسلوب المدح والثناء في المجاملة في الدعوة

من أساليب المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي أسلوب المدح والثناء من الاساليب الرائعة في الدعوة الي الله تعالي، لأنها تجذب قلب المدعو الي ما يدعو اليه الداعية، لأنه يعطيه حقه ولا يسئ اليه في دعوته أو قوله، فالمدح والثناء كأسلوب من أساليب المجاملة، من الأمور التي تُسَر بها النفوس غالبًا، وتحفزها على زيادة العطاء والمحافظة عليه، ولايستغني عنه بحال من الاحوال ، فكل الناس في حاجة الي أسلوب المدح والثناء ،فيحتاجه الأب في بيته، والمربي مع طلابه، والرئيس مع مرؤوسيه، فيُثني على من يستحق الثناء، ويُشيد بعمله تحفيزًا له على زيادة العطاء والاستمرار فيه، وحثًّا لغيره لينافسه في البذل وحسن العمل؛ ولذا يجب علي الدعية مجاملة مدعويه بمدحهم والثناء عليهم، فقد مدح الله انبياءه ورسله عليهم السلام في كتابه، ببيان ما أعده الله لهم من النعيم المقيم والدرجات العُلَى، وفيه ذم أعدائهم من الكفار والمنافقين، وبيان ما توعدهم الله به من العذاب الأليم.ونجد في صحيح سنة نبيِّنا المدحَ تارَّة وذم المدح تارة أخرى، وكله حق؛ فالمدح الممدوح هو الذي في محله، والمدح المذموم هو الذي في غير محله أو يؤدي إلى مفسدة، فمن الممدوح شكر الناس باللسان على إحسانهم؛ فعن الأشعث بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) [1].فالشكر للناس والثناء والمدح لهم نوع من المجاملة المحمودة التي تكون بين صاحب الشكر ومن فعل معه الشيء الذي بسببه شكر، ولذا نجده ﷺ قد مدح بعض أصحابه وذكر فضائلهم؛ فعن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله ﷺوعنده نسوة من قريش يسألنْه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر تبادرن الحجاب، فأذن له النبي ﷺفدخل

١. رواه الإمام أحمد، رقم الحديث (٢١٣٣١)، ورواته ثقات.

والنبي ﷺيضحك، فقال: أضحك الله سنَّك، يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فقال: (عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب)، فقال: أنت أحق أن يهبن، يا رسول الله، ثم أقبل عليهن، فقال: يا عدوات أنفسهن، أتهبنني ولم تهبن رسول الله ﷺفقلن: إنك أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺقال رسول الله ﷺ: (إيه يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكًا فجًّا إلا سلك فجًّا غير فجك) [١]،

فمدح النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، يحدث المحبة ويوسع الرزق، ومظهر من مظاهر الالتزام بهدي النبي ﷺ، الداعية الاول لان الثناء علي الله يجتلب إحاطة الملائكة كما أنه باب من أبوب قبول الدعاء، وكذلك تكون المجاملة في أسلوب الثناء والمدح ، مدحه بالعمل الذي يقوم به ، أو تحفيزه علي أن يقوم بأفضل الاعمال ، عن طريق نصيحة للمدعو للعمل الذي يقوم به ، ثم يحفزه للكمال بفعل بعض المأمورات أو ترك بعض المنهيات، فهذا مظنَّة الاستجابة للنصيحة وعدم تكدُّر الخاطر بها، فقبل أن يوجه النبي ﷺعبدالله بن عمر إلى قيام الليل قال: (نِعم الرجلُ عبدالله، لو كان يصلي من الليل) [٢]، فكان عبدالله بن عمر بعدُ لا ينام من الليل إلا قليلاً، بعد هذا المدح والثناء من النبيﷺ،

لقد نهي الاسلام عن مدح الشخص لنفسه أو يثني عليها لأنها تزكية لنفسه وقد قال الله تعالي : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[٣] نهى أن يمدح الشخص نفسه، ويُثنِي عليها، فهذا هو الأصل، في الحمد والثناء كأسلوب من أساليب المجاملة ، ولكن يُباح مدح النفس للحاجة، في حالات منها ما يلي:

١–الخاطب الذي تقدم للزواج إلى قوم فيرغبهم في نكاحه، ويذكر فضائله

١. رواه البخاري (٦٠٨٥) ومسلم (٢٣٩٧).

٢.رواه البخاري ،رقم الحديث:(١١٢٢)، ومسلم رقم الحديث: (٢٤٧٩).

٣. سورة النجم ، الآية (٣٢) .

إذا كانوا لا يعرفونه وصفاته ويعرفهم بنفسه وشخصه.

٢- عند الترشيح لتولي الولايات العامة والوظائف، فانه يمدح نفسه ليتولى ولايةً إذا كان هو أفضل الموجود، وأنه سيحسن فيها؛ كما قال الصديق يوسف عليه السلام : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[١] فلم يكن مدح يوسف نفسه من باب البغي والكبر، وإنما أراد بذلك إقامة العدل، وإبطال الجور، وإيصال الحق لأهله، ومدحه والثناء عليه ،

٣- عند الحديث عن القدرة والحرص علي العلم والمعرفة، وعلى هذا يحمل ما نقل ثناء بعض الصحابة على أنفسهم، وبيان قدرهم في العلم؛ ليحرص الناس على الأخذ منهم والانتفاع بعلمهم قبل وفاتهم، ليس فخرًا منهم وتباهيًا بالعلم؛ فعن مسروق قال: قال عبدالله رضي الله عنه: "والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم: أين أنزلت؟ ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم: فيم أنزلت؟ ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه"[٢] من خلال ما سبق تبين أن الثناء والمدح باب عظيم من أبواب المجاملة في الدعوة الي الله تعالي، وما ذكر من أمثلة يدلل علي ذلك، وهناك أمثلة عديدة في القرآن والسنة المباركة لامجال لذكرها حتي لا يتسع مني المجال هذا والحمد لله رب العالمين ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[٣]

١. سورة يوسف ، الآية (٥٥) .

٢. رواه البخاري رقم الحديث (٥٠٠٢)، ومسلم برقم (٢٤٦٣).

٣.سورة البقرة الآية : ٢٨٦.

الخاتمة

الحمد لله أن وفقني الله لهذا الطرح والفهم ،لعرض موضوع"المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي" "دراسة تحليلية"، والتي وضح المجاملة المحمودة من المجاملة المذمومة، ومعرفة المجاملة من النفاق والشرك والرياء ،بمعرفة ضوابط المجاملة والفرق بينها وبين المداراة وأساليبها ، ونماذجها التي وردت في القرآن والسنة، طبق علي الارض نفذه المسلمون في مشارق الارض ومغاربها، بمنهج يكتب بمداد من نور، في سمع الزمان إلي يوم القيامة، ليكون نبراساً مداداً من نور يسير الدعاة عليه الي يوم القيامة ، وخوطب به نبينا عليه الصلاة والسلام، وسرد في شرعة اسلامنا الرائع الصالح لكل زمان، والله أشكره علي هذا الفضل والنعمة. هذا وما منَّ الله به علي من خلال فهم منحني الله إياه، فان صادف منكم القبول فإمساك بمعروف وحسبي أني اجتهدت ،والأجر من الله تعالي لا من البشر، وهذا الفهم رزقت به من الله رب العالمين، وان لم يصادف منكم قبولا فاستروا العلة، ولا تذيعوا العثرة، ولا تتبعوا العورات، فستر المسلم من واجبات الإسلام، فأحب منكم أن يكون عند الخطأ والعثرة تسريح بإحسان ،وما كان من خطأ فاستغفر الله تعالي وأتوب إليه ،والله ورسوله منه بريء ،وحسبي أني كنت حريصاً أن لا أقع في الخطأ، وعسي أن لا أحرم من الأجر، وما كتبت عن "المجاملة في الدعوة إلي الله تعالي" "دراسة تحليلية"، "إلا لأعرض للدعاة " ما ورد في المجاملة في الدعوة الاسلامية ،لأنه منهج للدعاة في سائر العصور والازمان، امتازت به علي مر العصور والدهور وستظل الي يوم القيامة ، في مقاومة لمن يريدون التقليل من المنهج الاسلامي ، والكمال لله والعصمة لرسولهﷺ،وأدعو الله تعالي أن ينفع بهذا الطرح إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يذكرني من يقرؤه في دعائه، فان دعوة الأخ لأخيه مستجابة بإذن الله تعالي، إن كانت بظهر الغيب.

سبحانك اللهم وبحمدك ،وأشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

التوصيات:

١- أوصي من جاء بعدي والقائمين علي الأمر إن صلح الطرح في نظرهم عليهم نشره وتوزيعه علي السادة الدعاة ليعم النفع إن شاء الله.

٢- أن يتناول الدعاة والكتاب فيما بعد الكتابة في الموضوعات التالية ، ويكون خطة لهم، وعلي القائمين علي الأمر إدراج خطة بذلك ،ليكون الموضوع تاماً من كل اتجاه، وهذا ما رايته فيما بدا لي من خلال كتابة هذا البحث، وهذا ليس أمراً وإنما التماساً مني إليهم .وان لم يدرجوه سيكون هدفاً لي فيما بعد إن شاء الله.

أ-سمات المجاملة في الدعوة الي الله تعالي.

ب_ قواعد المجاملة في دعوات الرسل.

ج_ أساليب المجاملة في دعوة رسول الله يوسف عليه السلام.

د-النفاق الاجتماعي بين المداراة والرياء.

٣- قد أجزت تصحيح ما وجد من خطأ أو سهو أو اضاقة أو تصحيح ما تراه اللجان العلمية في البحث، وهذا ما يزيد الطرح قوة وجمالاً ورسوخاً، فالعمل الجماعي فيه قوة ألاف المرات من العمل الفردي، كما تعلمنا من إسلامنا.

٤- لابد من تحميل برنامج مصحف المدينة ليتسنى قراءة الآيات القرآنية بالبحث

٥- أتمني من الله أن توفق الأمة الإسلامية في كل ميدان ،وترفع رايتها في كل بقاع الأرض، وأن يرزقنا الأمن والأمان، وأن يرزقني الله حج بيته الحرام والصلاة في روضة النبي العدنانﷺ والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

فهرس المصادر والمراجع العربية

أولا : القرآن الكريم

ثانيا:

١. أسس الدعوة ووسائل نشرها ، طبع دار الفرقان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م د/محمد عبد القادر أبو فارس

٢. أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا ، طبع مكتبة وهبه ، بدون تاريخ . د/عبد الغنى محمد سعد بركة

٣. أسلوب الدعوة في القرآن ، دار الزهراء ، بيروت لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م د/محمد حسين فضل الله

٤. أصول الدعوة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا ، د/عبد المنعم أبو شعيشع

٥. أصول الدعوة الإسلامية ، طبع الرسالة الأولى ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م . د/أحمد غلو ش

٦. تاريخ الدعوة ، طبع دار الطباعة المحمدية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م د/جمعه الخولى

٧. تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم ، طبع مكتبة الحياة بيروت لبنان ، لم يكتب عليها رقم ولا سنة الطبعة د/آدم عبد الله الألورى

٨. الترهيب فى الدعوة الإسلامية ، طبعة دار إشبيليا ، السعودية ، الطبعة الأولي ، سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م د/رقية بنت نصر

٩. الدعاة إلي الله ومناهجهم دامحمد طلعت أبو صير ، طبع المطبعة العربية الحديثة ،القاهرة سنة١٣٠٦هـ_١٩٨٦م.
١٠. الذنوب وأثرها السيئ علي الأفراد والمجتمعات والشعوب دراسة وتحقيق إبراهيم بن عبد الله الحازمي
١١. الزواجر عن اقتراف الكبائر الإمام ابن حجر الهيتمي الجزء الأول طبع دار الحديث القاهرة، الطبعة الثانية١٣١٧هـ_١٩٩٦م
١٢. سلسلة تاريخ الدعوة إلي الله ،دعوة الرسل عليهم السلام ،دأحمد أحمد غلو ش، المقدمة ،طبع مؤسسة الرسالة ،القاهرة، الطبعة الثانية سن ١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م.
١٣. صحيح البخاري _الإمام أبي عبد الله البخاري _وبحاشيته فتح الباري الإمام بن حجر العسقلاني طبع دار الريان ،الطبعة الثانية القاهرة سنة١٤٠٧هـ_١٩٨٧م.
١٤. صحيح مسلم بشرح النووي طبع دار الحديث الطبعة الأولي ١٤١٥هـ_١٩٩٤م.
١٥. الفساد الخلفي في المجتمع ناصر التركي طبع وزارة الأوقاف بالسعودية الطبعة الأولي سنة ١٤٢٣
١٦. فقه الدعوة إلي الله، عبد الرحمن الميداني، الجزء الأول، طبع دار القلم،دمشق، سوريا ،الطبعة الأولي سنة ١٤١٧هـ_١٩٩٦م.
١٧. مختار الصحاح ،أبو بكر الرازي، ،طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة ١٩٦٤م.
١٨. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ، ،طبع وزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٠هـ_١٩٩٠م

١٩. مواقف بطولية من صنع الإسلام ،زياد أبو غنيمة ، طبع دار النشر والتوزيع الإسلامية مصر بدون

٢٠. موسوعة أخلاق القران دا\احمد الشرباصي طبع دار الرائد بيروت لبنان،الطبعة الأولي سنة١٤٠١هـ_١٩٨١م.